تفعيل أدوات القوة الذكية التركية في دول اسيا الوسطى

ا.م.د علي جاسم محمد كوثر نعمة شناوة

أستاذ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية

كلية العلوم السياسية /الجامعة المستنصرية

المستخلص

تمثل منطقة آسيا الوسطى نقطة ارتكاز جيوسياسية بالغة الأهمية على خارطة العلاقات الدولية وذلك لموقعها الجيوسياسي الهام، ومواردها الغنية من الطاقة، وكونها حلقة وصل استراتيجية بين الشرق والغرب، وفي خضم المشهد المتغير الذي يشهد تنافسًا شديد بين القوى الدولية والإقليمية، تبرز تركيا كفاعل تسعى إلى تعزيز نفوذها ودورها في هذه المنطقة التي تربطها روابط تاريخية وثقافية عميقة، مدفوعةً بالإرث التاريخي وطموحاتها المعاصرة، تسعى أنقرة إلى تفعيل ما يُعرف بـ"القوة الذكية" في سياستها الخارجية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى، هذا المفهوم الذي يتجاوز مجرد استخدام القوة الصلبة القوة العسكرية والاقتصادية القسرية، أو القوة الناعمة من الجذب الثقافي والتعليم والدبلوماسية العامة بمعزل عن الأخرى، حيث يجمع بينهما ببراعة وحنكة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية بفعالية وكفاءة، إن تفعيل القوة الذكية يعني القدرة على المواءمة بين الإكراه والإقناع، والمزج بين الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية والأمنية، بما يتناسب مع الظروف والمتغيرات والسياقات الفريدة لكل دولة في آسيا الوسطى.

الكلمات المفتاحية: تفعيل ادوات ، القوة الذكية التركية ، دول اسيا الوسطى .

Activating Turkey's smart power tools in Central Asian countries

Abstract:

The Central Asian region represents a very important geopolitical fulcrum on the map of international relations due to its important geopolitical location, And its rich energy resources, and being a strategic link between East and West, In the midst of the changing landscape that is witnessing intense competition between international and regional powers, Turkey is emerging as an actor seeking to strengthen its influence and role in this region, which is linked by deep historical and cultural ties, Driven by historical legacy and contemporary ambitions, Ankara seeks to activate what is known as "smart power" in its foreign policy towards the Central Asian republics, This concept goes beyond the mere use of hard power, coercive military and economic power, or the soft power of cultural attraction, education, and public diplomacy in isolation, It combines them with ingenuity and skill to achieve strategic goals effectively and efficiently, Activating smart power means the ability to align coercion and

persuasion, and blend economic, diplomatic, cultural, and security tools, As appropriate to the unique circumstances, variables and contexts of each Central Asian country.

المقدمة

شهدت السياسة الخارجية التركية تحولًا استراتيجيًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، حيث تبنت أنقرة مفهوم "القوة الذكية" كمنهجية شاملة لتوسيع نفوذها وتعزيز مصالحها في المناطق الاستراتيجية، لا سيما آسيا الوسطى، وتعد المنطقة التي تشترك مع تركيا في العمق التاريخي والثقافي وتتميز بمواردها الطبيعية الهائلة وموقعها الجيوسياسي الحساس ساحة مهمة لتنفيذ هذه الاستراتيجية، تعتمد "القوة الذكية" لتركيا في آسيا الوسطى على مزيج متوازن من القوة الصلبة والناعمة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية متعددة الأبعاد فمن ناحية تستثمر تركيا في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية مع دول المنطقة وتطوير مشاريع مشتركة في مجالات البنية التحتية والطاقة والنقل، ومن ناحية أخرى أبدت أنقرة اهتماماً كبيراً بتعزيز العلاقات الثقافية والتعليمية من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية وثقافية وتقديم منح دراسية وتنظيم فعاليات ثقافية مشتركة وتسخير القوة الناعمة الثقافية والتعليمية لتركيا في آسيا الوسطى، كما تعمل على زيادة التبادل التجاري والاستثمار المتبادل مع دول آسيا الوسطى، وتدعم مشاريع البنية التحتية في المنطقة، بما في ذلك مشاريع الطرق والسكك الحديدية وخطوط الأنابيب الذي يربط تركيا بأذربيجان وآسيا الوسطى، تلعب الدبلوماسية التركية دوراً مهماً في تعزيز العلاقات السياسية مع دول آسيا الوسطى، وتشارك تركيا في المنظمات الإقليمية والدولية التي تعنى بقضايا آسيا الوسطى، وتسعى تركيا من خلال هذه الوسائل المختلفة إلى بناء علاقات استراتيجية قوية قائمة على المصالح المشتركة.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمية بالغة وذلك نظرا للطبيعة المعقدة للمنطقة والمفهوم الذي يتناوله ، يساهم البحث في تقديم تحليل لاستراتيجيات تركيا في آسيا الوسطى من منظور "القوة الذكية" فعلى الرغم من تزايد الاهتمام بالدور التركي في المنطقة، إلا أن الدراسات التي تفصل وتقيم فعالية دمج تركيا لأدوات القوة الصلبة والناعمة بشكل متوازن لا تزال محدودة، يسهم البحث في فهم أعمق للتفاعلات الجيوسياسية في آسيا الوسطى في ظل التنافس الإقليمي والدولي، سيساعد البحث في تسليط الضوء على آليات النجاح أو التحديات التي تواجه تطبيق هذه الاستراتيجية .

اشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في محاولة الإجابة على التساؤل المحوري حول مدى فعالية توظيف تركيا لأدوات القوة الذكية (الصلبة والناعمة) في سياستها الخارجية تجاه دول آسيا الوسطى، في ظل بيئة إقليمية ودولية تتسم بالتنافس المتزايد وتعقيدات جيوسياسية، ومنها تنطلق تساؤلات

١- الكيفية التي تترجم بها هذه الأدوات المتنوعة إلى نفوذ حقيقي ومستدام على الأرض.

٢- كيفية تمكن تركيا من تحقيق توازن فعال بين هذه الأدوات، ومدى قدرتها على تجاوز المعوقات القائمة لتعظيم تأثيرها الاستراتيجي والاقتصادي والثقافي .

٣- ماهي أهمية ومكانة منطقة اسيا الوسطى في التفكير الاستراتيجي التركي

فرضية البحث:

تفترض هذه الدراسة أن الاستراتيجية التركية في منطقة آسيا الوسطى، والتي تقوم على توظيف مفهوم القوة الذكية من خلال دمج تكاملي ومرن بين أدوات القوة الناعمة (مثل الدبلوماسية الثقافية والتعليمية والدينية) وأدوات القوة الصلبة (خاصةً في مجالات التعاون الاقتصادي كمشاريع البنية التحتية الحيوية وممرات الطاقة، وتوسيع التعاون التجاري والاستثماري، إلى جانب التعاون الأمني المحدود)، تسهم بشكل مباشر في تعزيز النفوذ التركي المتزايد في الجوانب الاقتصادية والثقافية والاستراتيجية لدى دول المنطقة، مما يدعم طموحات تركيا في ترسيخ مكانتها كقوة إقليمية مؤثرة وفاعلة في سياق التنافس الجيوسياسي المعاصر في آسيا الوسطى.

هيكلية البحث: يقسم المبحث الى مقدمة وخاتمة بالإضافة الى عدة محاور وهي كالاتي :

المحور الاول: جمهورية كازاخستان

المحور الثاني : جمهورية تركمنستان

المحور الثالث : جمهورية قيرغيزستان

المحور الرابع : جمهورية أوزبكستان

المحور الخامس: جمهورية طاجيكستان

المطلب الأول: جمهورية كازاخستان

جمهورية كازاخستان من دول اسيا الوسطى، وهي دولة اوراسية تقع حوالي ١٩,٦٥% من أراضيها في اوربا والبقية في منطقة اسيا الوسطى، وتحتل المرتبة التاسعة عالميا من حيث المساحة تبلغ مساحتها حوالي (٢,٧٢٥,٠٠٠) كم٢، تحدها روسيا من جهتي الشمال والغرب بحدود طولها (٦,٤٦٧) كم، ومن جهة الشرق يحدها الصين بشريط حدودي (١,٤٦٠) كم، أما من الجنوب فيحدها قيرغيزستان (٩٨٠) كم، وأوزبكستان بحدود (٢,٣٠٠) كم، وتركمنستان (٣٨٠) (عبد

الحميد ، ٣) . لم تكن كازاخستان بحدودها الحالية وهذا ما أكده الرئيس السابق (نزار باييف) حين قال أنّ كازاخستان دولة فتية لكن ميزاتها الكبرى في الحقيقة تطورت في علاقاتها مع الدول حيث بدأ تاريخ الدولة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ولم تكن لها حدود مستقلة قبل عام ١٩٩١ وهي اخر جمهورية أعلنت استقلالها وقد بادرت الى اقتراح تعاون اتحادي مع روسيا، تطور بعد عام ٢٠١٥ الى اتحاد أطلق عليه الاتحاد الاقتصادي الاوراسي (ESEU) على غرار الاتحاد الأوربي في هياكله التنظيمية.

خريطة (٨) جمهورية كازاخستان

المصـــدر: موقـــع الجزيـــرة نـــت https://www.aljazeera.net/2007/07/17 (تمـــت المشاهدة في ٢٠٢٥/٢/٢٠)

امـا اللغـة الرسـمية فهـي اللغـة الكازاخيـة للأغـراض التجاريـة يتحـدث بهـا حـوالي (٦٤,٤) مـن السـكان وهـي اللغـة الرسـمية للدولـة، أمـاّ اللغـة الروسـية فيتحـدث بهـا حـوالي (٩٥) وهـي لغـة التواصـل بـين الأعـراق، وفـي عـام ٢٠٠٦ اقتـرح الـرئيس (نـزار بـاييف) أن تنتقـل اللغـة الكازاخية من السريانية الى اللاتينية الابجدية

أربع من جمهوريات اسيا الوسط الخمس تنتمي الى العرق التركي وهي تركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان، وقد ابدى حزب العدالة والتنمية اهتمام بأسيا الوسطى والسبب في ذلك يعود الى الدعم الانتخابي الكبير من المعاقل القومية في وسط الاناضول، ذلك ان القوميين يؤيدون قيام علاقات تركية وثيقة مع دول اسيا الوسطى، وقد اهتمت المؤسسة العسكرية في هذا المجال اهتماما كبيراً . لعبت تركيا دورا جيوسياسياً فاعلاً في منطقة اسيا الوسطى حيث عملت على إعادة

صياغة دورها وعلاقاتها مع اللاعبين الرئيسين في اوراسيا وهم (روسيا والصين واروبا)، كما أنهّا سعت لمد جسور مع تركمنستان وأذربيجان وكازاخستان والتي تتشارك معها في الأصل الاثني (ميراك،١٥٢)

اندفعت تركيا للبحث عن استراتيجيات مشتركة مع الولايات المتحدة الامريكية، لذا اتجهت الى الانفتاح على اسيا الوسطى الامر الذي أدى بالنتيجة الى تقارب بين روسيا وإيران، ويعد موضوع خطوط انابيب البترول والغاز الطبيعي بمثابة نتاج جهود التوافق مع التوازنات المتغيرة في المسار الديناميكي (اوغلو ، ٥١٨) . كازاخستان من الدول الغنية بالموارد الطبيعية مثل الغاز الطبيعي والفحم والنحاس والزنك والكالسيوم والبيزموت والذهب، فضلا عن أنها تنتج مليون طن سنويا من حقولها النفطية بالإضافة الى انها تنتج خمسمائة طن من الذهب سنويا تحت الاشراف الكامل من موسكو (اوغلو ، ٤٩٩) . ان الموقع الجغرافي والمساحة والموارد الطبيعية تعطي كازاخستان أهمية جيوبوليتيكية واقتصادية إضافة الى الأهمية السياسية، مساحة كازاخستان أكبر من غرب اوربا وضعف مساحة الجمهوريات الأربع في اسيا الوسطى، احتياط النفط ٣٠ مليار برميل وتنتج حوالي ١,٩٠٠ مليون برميل يوميا وتأتي بالمرتبة الثانية بعد روسيا من حيث احتياطي الغاز والذي يقدر ٥,٣ تريليون متر مكعب، ويشكل النفط والغاز الطبيعي ٢١% من اجمال الإنتاج المحلي، كما أن كازاخستان أكبر منتج لليورانيوم (نعمة ، ٥٥٥) .

مرت العلاقات الثنائية بين تركيا وكازاخستان بمرحلتين (نعمة ، ٥٥٦) .

١-المرحلة الأولى من الاستقلال ١٩٩١ الى إدارة حزب العدالة والتنمية ٢٠٠٢

٢-المرحلة الثانية ما بعد عام ٢٠٠٢ والتي اتسمت بمقاربة قيادتي عبد الله غول ورجب طيب اردوغان، ولا يوجد تغيير في السياسة التركية خلال المرحلتين وانما أصبحت أكثر تماسكًا وأوسع نطاقًا وأكثر صلة بالموضوع من حيث تنوع القضايا والتخصصات.

تربط تركيا مع كازاخستان روابط وعلاقات اقتصادية قوية بعد وصول حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢ ، توجت بتوقيع اتفاقية شراكة بين البلدين خلال زيارة الرئيس الكازاخي الى تركيا، واقترحت انقرة ضرورة دخول كازاخستان الى منظمة التجارة العالمية، وقد شملت العلاقات الاقتصادية عدّة مجالات أهمها (البنية التحتية ، الطاقة ،الاتصالات) أضافة الى الخدمات اللوجستية والتعليم والزراعة، ان ديناميكيات تطور العلاقة التركية الكازاخستانية وتطابق مصالحها في العديد من القضايا الإقليمية والدولية وامن الطاقة والتعامل الاقتصادي تعكس الطبيعة الاستراتيجية للتعاون بين البلدين، حيث تم توقيع اكثر من ١٠٠ معاهدة واتفاقية منذ ان اعترفت تركيا باستقلال كازاخستان، تغطي كافة الجوانب التعاون وفي عام ٢٠١٢ تم انشاء المجلس الكازاخستاني التركي

للتعاون الاستراتيجي بحيث بلغ حجم التجارة الثنائية بين البلدين نهاية ٢٠١٣ حوالي ٣٠٤٩٥ مليار دولار امريكي (حسن ٢٠٢٣) . وقد أجريت مباحثات بين كل من تركيا وكازاخستان وأذربيجان منذ عام ٢٠٠٦ بشأن شحن النفط عبر بحر قزوين ليتم نقله بوساطة خط انابيب باكو –تبليس –جيهان الا ان كازاخستان كان لها التزام مع روسيا يتضمن تصدير طاقتها عن طريق روسيا تحديدا، اما على مستوى التعليم فقد قامت تركيا ببناء الجامعة الكازاخية –تركية في شيمكنت، وقد لعب العامل الثقافي واللغوي دوراً في تعزيز العلاقات لاسيما بعد انشاء الاكاديمية التركية في استانه عام ٢٠١٠، وقمة الدول الناطقة بالتركية عام ٢٠١١ في الماتي (فلور ، ١٤٩). تنشط تركيا في قضية الطاقة لذا ركزت في سياستها الخارجية على التعاون مع دول اسيا الوسطى الغنية بالموارد الطبيعية، وذلك لأن تركيا تسعى الى ان تصبح مركزا لشبكة خطوط نقل الطاقة الى اوربا ومصدراً إضافياً للحصول عليها، ومع الضغط الأمريكي يدفع دول اسيا الوسطى المصدرة للطاقة الاستجابة للاستقلال من الاعتماد على شبكة النقل للطاقة الروسية، كما تمنع من توجه هذه الدول للتصدير عبر إيران، وبذلك تكون تركيا قوة إقليمية ذات أهمية ولها دور في السياسية الإقليمية والدولية (هاشم ، ٥٥٦) .

سعت تركيا في سياسة الإصلاح الاقتصادي والانتقال الى اقتصاد السوق ومن ثم الى اقتصاد التصدير، وقد وجدت أنّ فرصاً للتعاون الاقتصادي هي الاوفر والأكثر ملاءمة لذا نجد أن العلاقات الاقتصادية والتجارية مع كازاخستان هي الأكثر في التبادل التجاري والتعاون، كما أنها تمثل الية للقوة الناعمة وتعزز الروابط الثقافية والتاريخية واللغوية والدينية (هاشم ، ٥٥٧). تعد العلاقات التركية الكازاخية هي الأهم من بين علاقاتها مع جمهوريات اسيا الوسطى فقد أسس البلدين شراكة استراتيجية منذ عام ٢٠٠٩، كما شكّلا مجلساً استراتيجياً عام ٢٠١٢، وأبرمت العديد من الاتفاقيات بين البلدين، كما أن كازاخستان من أهم الشركاء السياسيين والاقتصادين مع تركيا حيث تضاعف حجم التجارة التركية الكازاخية ليصل عام ٢٠٢٠ الى ٢,١ مليار دولار. ينشط رواد الأعمال الأتراك في كازاخستان، لا سيمّا في قطاعات الأغذية، وصناعة الأدوية والكيمياء، والبناء، وإدارة الفنادق، والتصنيع وقد أنجزت شركات البناء التركية في كازاخستان مشاريع بقيمة ٢٣,٥ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠١٩، يشهد التعاون الإقليمي والدولي بين تركيا وكازاخستان نموا متسارعا، وقد أُضفي الطابع المؤسسي على قمة الدول الناطقة بالتركية كنتيجة ملموسة للتعاون بين تركيا وكازاخستان لضمان السلام والاستقرار في أوراسيا وفي هذا السياق، لعبت كازاخستان دورًا هامًا في تأسيس المجلس التركي والجمعية التركية للثقافة التركية كما تستضيف كازاخستان الأكاديمية التركية الدولية التابعة للمجلس التركي، يُشكل التعاون في مجالي التعليم والثقافة بُعدًا

هامًا آخر للعلاقات بين البلدين يدرس حوالي ٨٠٠٠ طالب في فروع جامعة خوجا أحمد يسوي التركية الكازاخستانية الدولية، المُقامة في أربع مدن. تتمتع تركيا وكازاخستان بعلاقات تصل الى مستوى الحلف الاستراتيجي ويعود ذلك لعوامل عدة منها سياسية واقتصادية وثقافية، وتربط البلدين روابط وثيقة مشتركة ومصالح كبيرة وذلك لتشابه الثقافة والعرق واللغة بينهما فضلا عن الروابط التجارية، تملك كازاخستان في علاقتها مع تركيا مفاتيح الاستقرار في المنطقة وذلك لكونها تمثل خطاً يربط بين اسيا الوسطى والأسواق العالمية عبر بحر قزوين، وعلى الصعيد العسكري هناك اتفاقيات بين الجيش الكازاخستاني وشركة "اسيلسان" للصناعات الدفاعية التركية (ترك برس نت ٢٠٢٥) .

وفي ظل الوضع الجيوسياسي الحالي فإنّ للشراكة الاستراتيجية بين الطرفين أهمية كبيرة لذا سعى رئيسي الدولتين الى توقيع اتفاق لرفع مستوى العلاقات الى مستوى الشراكة الاستراتيجية المعززة، ويعد هذا القرار خطوة مهمة لتعزيز التعاون في إطار المصالح المشتركة في المجالات كافة السياسي، العسكري، الدفاع، الأمن، الاقتصاد، التجارة، الطاقة والنقل (ترك برس نت ٢٠٢٢) .
توجهات تركيا العسكرية في كازاخستان كانت من خلال عقد العديد من الاتفاقيات العسكرية على مراحل متعددة في مجال التعليم والتدريب العسكري، وفي اطار الشراكة بين البلدين وتحت اشراف حلف الناتو وقعت اتفاقية التعاون الصناعات التكنلوجيا التقنية العسكرية، كما قامت كازاخستان منذ عام ١٩٩٩ بأرسال ضباط للتدريب وتعلم طرائق مكافحة الإرهاب وعمليات حفظ السلام في مركز تدريب (PEPTC) التابع لحلف الناتو في العاصمة التركية (جغبلو ، ٢٢٨-٢٢٩)
وفي عام ٢٠٢٠ زار الرئيس قاسم توكايف تركيا للتباحث مع اردوغان في مسالة توسيع التعاون العسكري وتبادل المعلومات الاستخباراتية وفي مجال التمارين العسكرية، وعلى إثر الزيارة وقّع الطرفان عدداً من الاتفاقيات في مجال الدفاع والتعاون العسكري والاقتصادي، كما شارك جنود كازاخيون في تمارين عسكرية، وقد تم التعاون في إطار اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الموسعة وتعزيز العلاقات الثنائية والمؤسسات المتعددة الأطراف، ووقعت تركيا وكازاخستان ١٥ اتفاقية في إطار زيارة الرئيس الكازاخي إلى أنقرة (ترك برس ٢٠٢٢). كازاخستان، أكبر دولة في آسيا الوسطى ذات اللغة التركية، تمثل ساحة تنافس روسي–تركي على النفوذ. تعدّ تركيا هذه المنطقة امتدادًا طبيعيًا لها عرقياً ولغوياً وتاريخياً ودينياً، بينما تراها روسيا بمثابة فنائها الخلفي وخط الدفاع الأول ضد توسع الناتو على الرغم من سعي تركيا العلني لتعزيز العلاقات مع الدول التركية من خلال إحياء الروابط الثقافية واللغوية وتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي عبر "المجلس التركي"، إلا أنّ الروس يظهرون حذرًا شديدًا من مساعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لتحويل

"المجلس التركي" إلى حلف عسكري، وهو ما يصفونه بـ "حلم تشكيل جيش طوران العظيم"، لاسيمّا بعد الاحتجاجات التي شهدتها كازاخستان في عام ٢٠٢٢ بسبب ارتفاع أسعار الغاز وإعلان حالة الطوارئ على الرغم من أن هذا الحلم لم يتحقق بعد، فقد بدأ الكتاب الروس البارزون، لا سيما بعد دعم تركيا لأذربيجان في تحرير إقليم قره باغ، ومؤخرًا بعد أحداث كازاخستان، في إحياء مصطلح "جيش طوران العظيم". يعمل أردوغان بجد لتطوير عمل دول "المجلس التركي"، الذي تحول مؤخرًا إلى "اتحاد الدول التركية"، بهدف الوصول إلى تحالف عسكري يضم جميع الدول الناطقة بالتركية، وهو ما يثير قلقًا متزايدًا في موسكو (جمال ٢٠٢٢) .

كازاخستان وتركيا دولتان لهما التاريخ المشترك نفسه، والثقافة نفسها والأصول اللغوية نفسها وأن العلاقات بين البلدين تتزايد وتحتاج إلى الزيادة في المجالات كافة، والجانب الأهم في العلاقات بين البلدين والذي يحتاج إلى تطوير هو العلاقات الاقتصادية والتجارية ونرى أن حجم التجارة بين كازاخستان وتركيا في هذه المنطقة منخفض، ومن الممكن تحسين هذا الوضع علاوة على ذلك، يتم تطوير العلاقات العسكرية والتقنية الكازاخستانية التركية على أساس مبادئ الشراكة الاستراتيجية ويتعاون البلدان في إطار الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومنظمة التعاون الاقتصادي وغيرها من المنظمات الدولية، علاوة على ذلك، فإن التطورات التي تتمحور حول أوراسيا تنطوي على مخاطر وفرص للعالم التركي ولذلك، تحتاج تركيا وكازاخستان إلى تعزيز تعاونهما الاستراتيجي بشكل أكبر، ولذلك ينبغي أن تتزايد العلاقات بين أنقرة والعالم التركي على وجه الخصوص في المجالات كافة، وستزداد إمكانية تحقيق استقرار أفضل في المنطقة بشكل أكبر، وستصبح المنطقة أقوى على الساحة الدولية (اورواسيا نت) .

وتتواصل الجهود لتحويل مؤتمر التعاون وتدابير بناء الثقة في آسيا، الذي تأسس بقيادة كازاخستان من منصة تضم ٢٧ عضواً بما في ذلك تركيا، إلى منظمة مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومن المعروف أن البلدين إلى جانب أذربيجان وأوزبكستان يبذلان جهوداً كبيرة من أجل تطوير منظمة الدول التركية والممر الأوسط في الواقع، فإنّ قمة زعماء الدول التركية التي عُقدت في سمرقند عام ٢٠٢٢، اضافت أبعاداً جديدة للعلاقات بين الدول الناطقة بالتركية وتركيا وكازاخستان وتم خلال هذه القمة صياغة خارطة الطريق لكيفية تنفيذ وثيقة رؤية العالم التركي ٢٠٤٠ والممر الأوسط كما هو الحال في أنحاء العالم كافة، هناك تطورات تجري في المنطقة والعالم التركي (tomar 2022)

المطلب الثاني: جمهورية تركمانستان

تقع في اسيا الوسطى يحدّها من الغرب بحر قزوين ومن الشرق أفغانستان ومن الشمال كل من أوزبكستان وكازاخستان أماّ من الجنوب فتحدها إيران، كانت تعرف باسم الجمهورية التركمانية السوفيتية الاشتراكية نالت استقلالها عام ١٩٩١، تبلغ مساحتها ٤٨٨,١٠٠ كم ومعظم أراضيها برية عدد سكانها ٥ ملايين ويعمل معظم سكّانها في الزراعة وتشتهر بالخيول التركمانية (عودة ٤٣،). يمتد الخط الساحلي الوحيد على امتداد بحر قزوين بطول ١٧٦٨كم لتركمانستان نزاعات حدودية مع كازاخستان تمت تسويتها عام ٢٠٠٥، كما أنها تطالب باقتسام الثروات الطبيعية من النفط مع كازاخستان، ومن أهم الانهار التي تمرّ بها نهر جيحون أو امودايا والذي يبلغ طوله ٢٤٠٠كم، وهناك تنافس مع أوزبكستان بشأن تقاسم مياه نهر جيحون إضافة الى نهر تيجين بطول ١١٢٤ كم واضافة الى نهري مورجاب بطول ٨٥٢كم ونهر اتوك بطول ٦٦٠كم، (الجزيرة نت ٢٠٠٧) .

خريطة (٩) جمهورية تركمانستان

المصدر: مركز الدراسات العربية الاوراسية تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٤ على الرابط
https://eurasiaar.org/regoin/turkmenistan/

تعدّ العلاقة بين تركيا وتركمانستان علاقة مثالية وذلك لأن تركيا من الدول الأولى التي دعمت تركمانستان عام ١٩٩٥ في قانون "الحياد الدائم"، الذي كان له موضع تقدير لدى تركيا، كما أنها أسهمت في تحسين موقف تركمانستان امام المجتمع الدولي، علما أنَّ الحياد في تركمانستان ليس مجردَ عدمِ المشاركة في الصراعات العسكرية، بل هو نهجٌ استراتيجيٌّ يهدف إلى بناءِ هويةٍ وطنيةٍ راسخةٍ والإسهام في المجتمع العالمي بطريقةٍ إيجابية، والحياد، وفقًا للمعايير القانونية، يعني موقفَ الدولة التي تمتنع فيه عن الانخراط في الحروب أو النزاعات بين الدول، مع اتخاذِ موقفٍ متوازنٍ وغير متحيزٍ تجاه الأطراف المتنازعة، ويعتمدُ هذا الموقفُ على موافقةِ الأطراف المتنازعة على حيادية الدولة واحترامِ استقلالها، ويعدّ هذا المبدأ أحدَ الركائزِ الأساس التي تعتمدُ عليها الأمم المتحدة لتحقيق الثقة والتعاون مع الأطراف المختلفة، خصوصًا في أوقاتِ التوترِ السياسي أو النزاعات المعقدة (داوود ٢٠٢٥) . تسعى الدولة باستمرار للإشارة إلى الانتهاكات المتزايدة للقانون الدولي، وهي تعدّها خطرًا على السلام العالمي هذا الموقف يظهر فهمًا كبيرًا لأهمية القانون الدولي بوصفها أداة لتحقيق العدالة وتجنب النزاعات من الناحية النظرية، هذا المسار ضروري في عالم يزداد فيه التعقيد، حيث تزداد النزاعات تعقيدًا وتشابكًا لكن التحدي الحقيقي يكمن في كيفية التأكد من التزام الدول بالقانون الدولي، في ظل عدم وجود آليات تنفيذ عالمية وقوية قادرة على التعامل بفعالية مع هذه الانتهاكات . حققت تركمانستان مكانة مهمة في سياستها الخارجية من

خلال تعزيز السلام والأمن في منطقة اسيا الوسطى على وجه الخصوص وفي الساحة الدولية على وجه العموم، في مرحلة من التوازنات العالمية والإقليمية المتغيرة وتحولات القوة، فهي الدولة الوحيدة التي تتبع دبلوماسية استباقية وتعاونية وفعالة للحياد، ففي عام ٢٠٠٧ قررت الأمم المتحدة بفتح "مركز الأمم المتحدة الإقليمي للدبلوماسية الوقائية لأسيا الوسطى " في عشق اباد ، وعام ٢٠١٥ " الحياد الدائم لتركمانستان " ونتيجة لذلك، لا تواجه تركمانستان أي مشاكل مع جيرانها في المنطقة التي تقع فيها وهي تواصل بتصميم خدمة التنمية الاجتماعية والاستقرار الإقليمي وفي هذا السياق، فإن العمود الرباعي «الأمن» و «الاستقرار» و «الرفاه» و «السلام» في السياسة الخارجية لتركمانستان وضمن جدول الأعمال (mehemat 2021) ومن الجدير بالذكر أن تركمانستان من الدول الموردة للغاز الطبيعي نحو اوربا ومن منتجي الهيدروكربون حيث ان ٨٠% من ترسبات الهيدروكربون تتمركز وسط البلاد، وبذلك تتمكن من تنويع صادرات الغاز والعمل على انشاء نظام انابيب متعددة الاتجاهات، كما أنّها من بين المساهمين في الحفاظ على التنمية المستدامة للطاقة على مستوى العالم، تعدّ تركيا أحد ممرات عبور الغاز التركماني الى اوربا، كما من الممكن أن يكون لتركيا تأثير إيجابي لحل مشكلة بحر قزوين والذي يضم حقول غاز ٦% من احتياطي العالمي (صحيفة فانتستك كاماز ٢٠٢٥) .

بعد سنوات من المفاوضات ولأول مرة تقوم دولة من دول اسيا الوسطى (تركمانستان) بتوريد الغاز مباشرة الى تركيا وفق الاتفاقية الاستراتيجية، التي من شأنها أن تعزّز التعاون بين البلدين، كما تعزز امدادات الغاز الطبيعي لتركيا، اضف الى ذلك أن تركيا وتركمانستان وقعتا مذكرة تفاهم عام ٢٠٢٣ للعمل معا في تجارة الغاز، حيث يتم نقل الغاز التركماني الى تركيا عبر أذربيجان وجورجيا باستخدام خط انابيب جنوب القوقاز، هذه الاستراتيجية تمكن تركيا من اللعب بدور اكبر مصدر للغاز الى اوربا، وتجدر الإشارة إلى أنّ تركيا قامت بنقل الغاز الى بلغاريا والتي شهدت انقطاع امدادات الغاز الروسي بسبب عقوبات الاتحاد الاوربي على موسكو بسبب حربها على أوكرانيا، وعلى ضوء ما تقدم تعد تركمانستان هدفا لتركيا لتنويع وارداتها الطاقوية (jack 2025. وّقعت تركيا وتركمنستان اتفاقاً بين شركة "بوتاش" التركية "وتركمان غاز " التركمانية عام ٢٠٢٥ وذلك من خلال رغبة انقرة لتنوع مصادر الطاقة وتعزيز امن الامدادات، ومن الجدير بالذكر أن استهلاك تركيا للغاز سنويا حوالي ٥٠ مليار متر مكعب لذا لجأت الى تامين احتياجاتها من مزيج من الغاز المنقول عبر الانابيب من روسيا وأذربيجان وإيران الى جانب عدد من الدول الأخرى (اسليم ٢٠٢٥) . تعزّز هذه الاتفاقية طموحات تركيا بوصفها مركزاً إقليمياً للطاقة كما تتيح لتركمانستان طرقا جديدة للتصدير بما يؤكد المصالح الثقافية والاستراتيجية المشتركة بينهما ويعكس تعميق

العلاقات الثنائية ديناميكيات إقليمية أوسع نطاقا وتحولات في الجغرافية السياسية للطاقة العالمية (culter 2025.

فرص النجاح أمام تركيا تعدّ الأقوى من فرص ايران في مجال إقامة العلاقات مع الجمهوريات لاسيمّا تركمانستان لأسباب عديدة ومن أهمها عامل اللغة، إضافة الى عامل الدين والمذهب وهو الاهم ذلك أن الدين الإسلامي والمذهب السني السائد في تركمانستان هو المذهب السائد في تركيا، وتجدر الإشارة إلى أن منطلقات التوجه التركي نحو الجمهوريات يعدّ توجّهاً جديداّ وليس لتركيا تجارب في التعامل معها لذا اتسمت بالحذر، كما تعدّ تركمانستان بوابة اسيا وتؤكّد تركيا انها ترتبط مع تركمانستان بعلاقات اخوية متأصلة عبر التاريخ وان تركيا تمتلك مع تركمانستان عمقا ليس عرقيا وثقافيا فحسب وأنما اقتصاديا كذلك (احمد ٢٠١١) . في الوقت الذي تعمل فيه تركيا على مشاريع لنقل الغاز التركماني الى اوربا عبر تركيا فهي تعمل على مشاريع أخرى مشتركة مع ايران وذلك لربط اوربا بأسيا الوسطى والصين عبر شبكة سكة الحديد، وفي الوقت ذاته فهي تنشط في مجال التعليم والثقافة في اسيا الوسطى من خلال سلسلة من المدارس والجامعات التركية، كما ان هناك اعداداً كبيرة من طلاب اسيا الوسطى يدرسون في تركيا، أن التحرك الاستراتيجي الكبير يحتاج الى كثير من الإمكانيات البشرية والمادية والتي قد لا تكون متوفرة لدى تركيا كي تتمكن من اللعب بجانب روسيا والتي تسعى للحفاظ على سيطرتها التقليدية على المنطقة، إضافة الى الصين التي لها خطوات متقدمة ومدروسة نحو منابع الطاقة على حدود بحر قزوين، بالرغم من هذه المعوقات فأن لدى تركيا فرصة في لعب حلقة الوصل بين الحضارتين الغربية والإسلامية (عودة ،١٢٢) .

بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ٢,٢ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٤، وتسعى تركيا إلى مضاعفة هذا المستوى ليصل إلى ٥ مليارات دولار أمريكي إلا أن تحقيق هذا الهدف يتوقف على مزيد من تحرير السياسات الاقتصادية في تركمانستان وتوسيع اللوائح الداعمة للاستثمار، وتسعى تركيا الى دمج تركمانستان في طريق النقل الدولي عبر بحر قزوين (الممر الأوسط)، بالإضافة إلى التعاون المحتمل في مجال النقل والخدمات اللوجستية لتحقيق هذه الغاية نجحت أنقرة في ترسيخ مكانتها بوصفها شريكاً اقتصادي استراتيجياً، إلا أن اقتصاد عشق آباد الخاضع لسيطرة مشددة يُمثل عوائق هيكلية قد تُبطئ النمو المنشود ومن ثم، يعكس تعاون أنقرة مع عشق آباد جهودها الأوسع لتعزيز التواصل عبر آسيا الوسطى، يتماشى سعي تركيا لدمج تركمانستان في ممر النقل الدولي العابر للحدود مع طموحها في ترسيخ مكانتها كجسر لوجستي بين آسيا وأوروبا، مُكمِّلةً

بذلك استراتيجية الممر الأوسط التي تسعى إلى إنشاء طريق تجاري بديل يتجاوز روسيا تسعى شركات تركية حكومية، مثل شركتي النفط والغاز التركية(TPAO) وبوتاش، إلى تطوير حقول الهيدروكربون في تركمانستان، والاستثمار في البنية التحتية اللازمة لنقل الموارد إلى غرب تركمانستان، حيث يُسهّل تصديرها إلى الأسواق العالمية، وقد سعت أنقرة باستمرار إلى تعزيز نفوذها بين الدول الناطقة بالتركية وتعزز علاقاتها المتنامية في مجالي الطاقة والاقتصاد مع عشق آباد هذه الاستراتيجية كما تُمثِّل الاتفاقية تركيا ثقلاً موازناً للهيمنة الروسية والصينية على مشهد الطاقة في آسيا الوسطى، تُعدّ شراكة الطاقة بين تركيا وتركمانستان مؤشرًا لإعادة تقييم جيوسياسي أوسع نطاقًا في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين وسيعتمد نجاح تعزيز العلاقات الثنائية على المدى الطويل على السياق المتغير ولا تزال التداعيات الإقليمية الأوسع المتعلقة بردود الفعل الروسية والصينية غير واضحة (ropert 2025)

وقعت تركيا وتركمانستان مذكرة تفاهم في آذار ٢٠٢٣، مهّدت الطريق للتعاون في تجارة الغاز الطبيعي علاوة على ذلك، وخلال زيارة بيرقدار للعاصمة الأذربيجانية باكو في حزيران ٢٠٢٤، أبرم البلدان اتفاقية لنقل الغاز التركماني إلى تركيا عبر أذربيجان وجورجيا باستخدام خط أنابيب جنوب القوقاز تُكمّل هذه الاستراتيجية لتنويع مصادر الطاقة طموحات تركيا في لعب دور أكبر كمُعيد لتصدير للغاز إلى أوروبا، على سبيل المثال، بعد شهرين من غزو روسيا لأوكرانيا في شباط ٢٠٢٢، بدأت تركيا بنقل الغاز إلى بلغاريا المجاورة، التي انقطعت إمداداتها من الغاز الروسي بسبب عقوبات الاتحاد الأوروبي على موسكو ونظرًا لتوتر العلاقات بين معظم دول أوروبا وروسيا بسبب الحرب في أوكرانيا، تسعى تركيا إلى تنويع وارداتها من الغاز، وتُعدّ تركمانستان هدفًا رئيساً .

المطلب الثالث: جمهورية قيرغيزستان

تقع جمهورية قيرغيزستانن في شرق آسيا الوسطى، وتحديداً في قلب جبال تيان شان، وعاصمتها بيشكيك، ويحدّ قيرغيزستان من الشمال كازاخستان، ومن الشرق الصين، وأوزبكستان من الغرب، وطاجيكستان من الجنوب، وتعد قيرغيزستان ثاني أصغر دول آسيا الوسطى الخمس (بعد طاجيكستان) إذ تبلغ مساحتها ما يقارب ١٩١,٨٠٠ كم، ويبلغ عدد سكانها حتى ٢٠٢٢ ما يقارب ٦٦٨٨٤٣١ نسمة، وبكثافة سكانية تقدّر بنحو ٣٤ كم (الوديان ٢٠٢٣) . وتجدر بالإشارة الى ان قيرغيزستان دولة غير ساحلية محاطة بالجبال مما يجعل الوصول اليها بريا محددا بالمناطق المحيطة بها، تشكل جبال تيان شان أكثر من ٨٠% من مساحة البلاد وتحتوي على العديد من

القمم، ولها أهمية لموقعها الاستراتيجية والذي يعدّ موقعاً مهماً من الناحية الجيوسياسية وذلك بالنظر لقربها من الصين وروسيا ودورها بوصفها جزء من طريق الحرير، يعتمد اقتصادها بشكل كبير على التعدين والزراعة واستغلال الموارد الطبيعية من الذهب والمعادن النادرة (ديثار للسياحة ٢٠٢٤) .

خريطة (١٠) جمهورية قيرغيزستان

المصدر: الجزيرة نت معلومات أساسية على الرابط https://www.aljazeera.net/2007/07/1

ومن ثرواتها الذهب واليورانيوم والزنك والفحم والزئبق والتنجستن، وهي أول دولة من الدول المستقلة تنال عضوية منظمة التجارة العالمية معظم تجارتها تتمثّل في المشغولات الذهبية والاحجار الكريمة والمنسوجات القطنية والتي تذهب الى الامارات العربية وكازاخستان وروسيا، اللغة الرسمية هي القرغيزية وفي ٢٠٠١ أقّر القانون بجعل اللغة الروسية اللغة الثانية لغة التخاطب الأساس في الشؤون التجارية والدراسات العليا، وقيرغيزستان هي دولة علمانية وهذا ما قرّة دستورها في ١٩٩٣ الفصل بين سلطات الدولة الثلاثة (علو ٢٠١٢) . في ظل الصراع الحدودي بين قيرغيزستان وطاجيكستان وعدم تلبية روسيا لاحتياجات الدعم العسكرية لقيرغيزستان، طلبت الأخيرة الدعم العسكري والتقنية من تركيا وذلك لتعزيز العلاقات السياسية والأمنية مع انقرة. أبدت تركيا اهتماما بلعب دور إيجابي في حل النزاعات بالطرق الدبلوماسية في اسيا الوسطى بما في ذلك النزاع الحدودي بين طاجيكستان وقيرغيزستان لذا سعت تركيا للوساطة على الرغم من التحديات في المنطقة، هدف تركيا من هذه الوساطة لتحقيق العديد من المصالح منها: (المستقبل للابحاث ٢٠٢٤) .

١. تعزيز المصالح الاقتصادية لأنقرة وتحسين التعاون في المسائل الاقتصادية والأمنية
٢. ترسيخ دور منظمة الدول التركية حيث تسعى انقرة لأن تصبح المنصة الرائدة في اسيا الوسطى من خلال تعزيز علاقاتها، الأمر الذي يعزّز دور المنظمة الإقليمي والدولي
٣. تطمح أنقرة، إلى تعزيز سوق الأسلحة التركية في منطقة آسيا الوسطى، وقد أصبحت مُصدراً رئيساً للطائرات من دون طيار إلى آسيا الوسطى، وتُعد قرغيزستان أحد العملاء الرئيسين للمعدات التركية وقد استخدمت الطائرات المسيرة التركية ضد طاجيكستان خلال اشتباكات ٢٠٢٢، وربما يسهم أداء تركيا دور الوساطة في تدعيم هذا التوجه.
٤. استكمال مشروع "الممر الأوسط"، والذي يعد شبكة عبور تربط اسيا بالأسواق الاوربية عن طريق اسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز، وانقرة طرفا من اطرافه والذي يكتسب زخما دوليا واسعا. وتجدر الإشارة الى أنّ الممر الأوسط عبارة عن شبكة من الطرق والسكك الحديد والسفن، إضافة الى الطرق البحرية والتي تربط اوربا واسيا عبر اسيا الوسطى وجنوب القوقاز وتركيا، ويعكس الممر الأوسط بالنسبة الى دول جنوب القوقاز واسيا الوسطى رؤيتها للتجارة العابرة للقارات بين الصين واروبا وربطها بمبادرة البوابة العالمية للاتحاد الأوربي ومبادرة الحزام والطريق الصينية، كما ويساعد التعاون التركي في اعادة تنشيط هذا الممر والذي يعدّ طريقاً بديلاً للتجارة بين اوربا واسيا متجاوزة روسيا (صحيفة العرب ٢٠٢٤) . تدخل تركيا كان لدعم جهود السلام في الاشتباكات الحدودية العنيفة والتي بلغت ذروتها عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢ بين جيشي قيرغيزستان وطاجيكستان، علما أنهماّ عضوان في التحالف العسكري الذي تقوده روسيا (منظمة الامن الجماعي)، ولكل منها قواعد عسكرية روسية على أراضيهما، وقد أثمرت جهود تركيا في التدخل الى اتفاق حدودي في حين كانت ردود الفعل الروسية فاترة (صحيفة العرب ٢٠٢٤) .

ومن الجدير بالذكر أنّ التعاون العسكري التركي –القيرغيزي بدأ منذ عام ١٩٩٣ بتوقيع اتفاق على التعاون العسكري وبموجبه فأن الحكومة التركية تقوم بتقديم المساعدة التقنية والمادية الى القوات المسلحة القيرغيزية ويتم تدريب الجنود والطلاب بانتظام في المدارس العسكرية في تركيا، وقد قامت وحدات التدريب المتنقلة التابعة للقوات المسلحة التركية بتدريب القوات القيرغيزية في مجال مكافحة الإرهاب، وبذلك فأن الخطوات الأولى للتعاون الثنائي كان في المجال العسكري، وقد اصبح التعاون بين البلدين نشطا بعد عام ٢٠٠٠، إذ اضطلعت "احداث باتكن " بدور محدد عندما قامت مجموعة من الارهابين المنتمين للحركة الإسلامية الأوزبكستان بغزو الأراضي القيرغيزية من دون أن يواجهوا مقاومة خطيرة، كما أن احداث ١١ من سبتمبر 2001 لعبت دوراً كبيراً في تنمية التعاون العسكري بين تركيا وقيرغيزستان عندما بدأت حرب عالمية على الإرهاب اسفرت على

زيادة الدورات التدريبية التركية، قيرغيزستان دولة ضعيفة وتحتاج الى مساعدة اجنبية تقابل التفاهم والدعم من الحكومة التركية ووكالاتها العسكرية، كما ان عضوية الناتو تتيح لتركيا تفويضا لتعزيز هذه السياسة علما ان التعاون العسكري يسهم في صون السلام والاستقرار في قيرغيزستان والمنطقة كلّها.

على خلفية اهتمام المجتمع الدولي بأسيا الوسطى بدأت تركيا في اظهار نشاطها بتنصيب نفسها على أنها زعيمة العالم التركي ومحاولة الانخراط في ما يحدث على قدم المساواة مع الجهات الفاعلة الرئيسة (روسيا والصين)، فاصبح انتشار نفوذ تركيا في جمهوريات آسيا الوسطى امراً واقعاً، بوصفها أداة رئيسة في هذا السياق، تم النظر إلى أنموذج التنمية التركية، الذي جمع بين نظام سياسي ديمقراطي علماني يحترم القيم الإسلامية، وسياسة الدولة ذات التوجه الاجتماعي، واقتصاد السوق، وبعد زيارة وزير الخارجية التركي "مولود شاويش أغلو" إلى قيرغيزستان، أوزبكستان، وطاجكستان، في اذار ٢٠٢١، أُعيد الحديث عن تشكيل "جيش توران " الى الواجهة وكان الهدف من الزيارة تشكيل كتلة عسكرية سياسية بقيادة أنقرة، يمكن أن تساعد في تعزيز موقف تركيا في صراعها المحموم على القيادة الإقليمية (الياس ٢٠٢٢) وتجدر الإشارة الى انه خلال زيارة الرئيس التركي الى دول اسيا الوسطى وذلك للمشاركة في قمة منظمة الدول التركية وهي المبادرة التي تقودها تركيا بهدف تعزيز ثقافتها وعلاقاتها مع العديد من الجمهوريات السوفيتية السابقة، فقد صرح رئيس قيرغيزستان خلال هذه الزيارة باتخاذ قرار مهم وذلك لرفع مستوى الشراكة الاستراتيجية بين تركيا وقيرغيزستان الى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة، حيث وقع الجانبان على ١٩ اتفاقية في مجالات عدّة تشمل الطاقة ومكافحة الإرهاب وفي مجال الدفاع وإمكانات تعزيزه، وتعدّ تركيا اكبر مستثمر في قيرغيزستان بعد روسيا والصين في النصف الأول من عام ٢٠٢٤ (الدولية نت ٢٠٢٤) .

المطلب الرابع: جمهورية أوزبكستان

تقع جمهورية أوزبكستان في وسط آسيا، وبشكلٍ أكثر تحديداً تقع على حدود بحر الآرال بين تركمانستان وكازاخستان، وعاصمتها طشقند وتقع في الجزء الشرقي من البلاد، وهي تشترك في الحدود مع كازاخستان في الشمال، وأفغانستان في الجنوب، وقيرغيزستان وطاجيكستان من الشرق والجنوب الشرقي، كما تشترك مع تركمانستان من الجنوب الغربي (الوديان ٢٠٢٣) . موقع أوزبكستان الاستراتيجي في قلب القارة الاوراسية سمح لها أن تلعب دوراً رئيسياً في النظام العابر للقارات لطرق الحرير الكبرى، واقعاً مرت الطرق الرئيسية لطرق الحرير الكبرى التي أسهمت في الربط بين الشرق والغرب عبر أراضي أوزبكستان الحالية، والتي كانت منطلق الحضارات الأولى،

تمتاز أوزبكستان بخصوبة أراضيها والتي تم تطويرها بشكل كبير من البشر، أضافة الى تنوع الموارد، ووجود الثقافة المتقدمة، والمستوى العالي لصناعة الحرف اليدوية والعلاقات بين المال والسلع وهذه هي العوامل التي حثت على نشوء طرق التجارة الرئيسة لطرق الحرير في تلك المدن (يونسيكو ٢٠٢٥) .

خريطة (١١) جمهورية اوزباكستان

ط

د

ن

أوزبكستان يمثل نسبة ٤٠,٤٢٨٪ من اجمالي عدد سكان العالم، وهي إحدى الجمهوريات الإسلامية ذات الطبيعة الفيدرالية ضمن الجمهوريات السوفياتية السابقة، وتضم جمهورية أوزبكستان جمهورية قراقل باك كما تضم أقاليم لها حكم ذاتي يبلغ عددها تسعة أقاليم منها أقاليم لها شهرة عريقة في تاريخ الإسلام. فمنها بخاري وسمرقند وطشقند وخوارزم، فقد قدمت هذه المناطق علماء أثروا في التراث الإسلامي بجهدهم، كان منهم الإمام البخاري والخوارزمي والبيروني والنسائي والزمخشري والترمذي وغيرهم العديد من أعلام التراث الإسلامي، اللغة الرسمية هي الأوزبكية كما أن جميع الشعب يجيد الروسية إضافة الى اللغة الدرية التي يتكلم بها الناس في طاجيكستان وأفغانستان (اوراسيا ٢٠٢٥) وتجدر الإشارة الى ان تركيا واوزبكستان اكبر دولتين في العالم التركي والعلاقة بينهما عامل حاسم في افاق التعاون التركي، وعلى مدى ثلاثة عقود كانت الصعوبات الرئيسية أمام تركيا في اسيا الوسطى، لكن في عام ٢٠١٦ عند وصول قيادة جديدة الى أوزبكستان إذ تزامن مع تحول تركيا في اتجاه قومي الامر الذي أعطى حافزاً كبيراً نحو المزيد من علاقة مثمرة وتعاونية، في حين ان علاقات تركيا مع أوزبكستان تحتاج الى الكثير من التحسن قياساً بعلاقاتها مع

أذربيجان وكازاخستان، إذ تمتلك الدولتين ما يجعل الأمر أكثر أولوية، سارت العلاقة على نهج انقرة في التواصل مع ذات الأغلبية التركية في اسيا الوسطى واعترفت باستقلالها واستقبلت ١٠,٠٠٠ طالب قي الجامعات التركية وكانت النسبة الكبيرة من الاوزبك (savant 2024. اولت تركيا اهتماماً خاصاً بالعلاقات مع أوزبكستان إذ أقامت علاقات دبلوماسية معها بعد اعلان استقلالها عن الاتحاد السوفيتي والاعتراف بها بوصفها دولة مستقلة، وقد افتتحت اول ممثلية دبلوماسية لها في العاصمة طشقند عام ١٩٩٢، جاء هذا الاهتمام لموقعها الجغرافي الاستراتيجي وتاريخها العريق وقيمها الثقافية والإمكانات الاقتصادية التي تتمتع بها إضافة الى امتلاكها الحدود المشتركة مع جميع دول اسيا الوسطى (تقرير دولي ٢٠٢٢) . أما في مجال العلاقات الاقتصادية فأرتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من مليار و٢٤٢ مليون دولار عام ٢٠١٦ إلى ٣ مليارات و٦٤٥ مليون دولار عام ٢٠٢١ ومن المتوقع أن يتجاوز حجم التبادل التجاري بين البلدين ٥ مليارات دولار بحلول نهاية العام الجاري وكانت تركيا رابع أكبر شريك تجاري لأوزبكستان بعد أن زاد حجم التبادل التجاري بينهما بنسبة ٧٠ في المئة قياساً بعام ٢٠٢٠ وبلغت قيمة الصادرات التركية إلى أوزبكستان العام الماضي مليار و٨٤٥ مليون دولار فيما بلغت وارداتها مليار و٨٠٠ مليون دولار وتعد الماكينات والأجهزة الإلكترونية والأثاث والسيارات والمنسوجات أكثر الصادرات التركية إلى أوزبكستان وتستورد تركيا من أوزبكستان النحاس والزنك والخيوط القطنية وبلغ عدد الشركات ذات رأس المال التركي ٢٠١٢٣ شركة تعمل في مختلف القطاعات في مختلف المدن الأوزبكية (صحيفة ديلي صباح ٢٠٢٥) .

ثم شهد تقارباً بين تركيا واوزبكستان وتقدما سريعا مع سلسلة من الزيارات رفيعة المستوى، حيث كانت زيارة الرئيس الأوزبكي شوكت ميرضيايف بداية لحقبة جديدة في التعاون في جميع المجالات والتي أعقبت زيارة أردوغان عام ٢٠١٧، فكان بذلك أول رئيس أوزبكي يزور أنقرة بعد ٢١ عامًا، تعد هذه الزيارة نقطة محورية وزيارة تاريخية رفعت مستوى العلاقة بين البلدين الى مستوى الشراكة الاستراتيجية، تم إنشاء مجلس التعاون الاستراتيجي التركي الأوزبكي رفيع المستوى في عام ٢٠١٨، فيما شهد عام ٢٠٢٠ انعقاد الاجتماع الأول لهذا المجلس في العاصمة التركية أنقرة مع توقيع مجموعة من اتفاقيات التعاون الثنائية (savant 2024. عادت أوزبكستان الى جذورها التركية واصبحت عضواً فاعلاً في منظمة الدول التركية ذلك لأن تفسيرها للقومية قد تغيير في عهد ميرضيايف ومن ثم إلى تعزيز التعاون الإقليمي متعدد الجوانب، وفي اطار سياستها الخارجية اقامت علاقات مع العديد من البلدان على المستوى الإقليمي والدولي وتعد تركيا من الشركاء التجاريين الرئيسين لها، تم إحياء العلاقات بين البلدين من خلال تطوير التعاون في المجالات

الاقتصادية والسياسية والثقافية، شهدت سياسة تركيا الخارجية في عهد أردوغان تحولًا ملحوظًا، إذ اتجهت مصالحها السياسية والاقتصادية والثقافية نحو آسيا الوسطى، وفي هذا السياق الجديد عاد التعاون بين تركيا وأوزبكستان في مجالات متعددة، مثل الاتفاقيات التجارية والشراكات الثقافية وقد حدد كلاهما اولوياتهما الاستراتيجية من خلال تضاعف الزيارات المتبادلة بين رئيسي الدولتين، وتطور الاتفاقات التجارية بين البلدين، أضف الى تشكيل تحالف قوي في اطار الدول التركية من خلاله يفتح افاقا جديدة لدول المنطقة (شفقنا ٢٠٢٢) . وفي قمة باكو عام ٢٠١٩ انضمت اوزبكستان الى منظمة الدول التركية ليصبح عدد أعضاء المنظمة خمسة (تركيا، أذربيجان ،كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان)، وثلاث دول بصفة مراقب وهي المجر وتركمانستان وقبرص الشمالية ، ومقرها الدائم مدينة اسطنبول وتتكون من مجالس زعماء الدول الأعضاء ووزراء الخارجية ولجنة كبار الموظفين والأمانة العامة، وفي قمة إسطنبول عام ٢٠٢١ تحول اسم المنظمة من مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية الى منظمة الدول التركية (OTS)، واكتسبت صفة منظمة دولية لها هيكل اداري وتنفيذي، وصفة الالتزام بتنفيذ القرارات من قبل الأعضاء ،وقد شهدت مدينة سمرقند بأوزبكستان، في تشرين الثاني ٢٠٢٢ انعقاد القمة التاسعة للمنظمة، تحت عنوان "عهد جديد للحضارات التركية – نحو التنمية والرفاهية المشتركة" (قنديل ٢٠٢٣) .

تهدف منظمة الدول التركية إلى تعزيز السلام والاستقرار والتعاون بين الدول الأعضاء، وإمكانات التنمية المشتركة بينها، وذلك في إطار الركائز الرئيسة التي تجمع شعوب الدول الناطقة بالتركية من حيث اللغة، والهوية، والثقافة، والتقاليد، والقيم المشتركة، والروابط العرقية والتاريخية المشتركة والتقارب الجغرافي، حيث تمتاز هذه الدول بعدد من المقومات الإستراتيجية منها الموقع الجغرافي والإستراتيجي لدول المنظمة في قلب القارة الآسيوية، محط النفوذ الإقليمي والدولي، إضافة إلى الكتلة السكانية، حيث يبلغ عدد سكان دول المنظمة نحو ١٥٠ مليون نسمة، يعيشون في جغرافيا تتجاوز مساحتها ٤,٥ مليون كيلومتر مربع كما أنها مصدر للطاقة، وتماشيًا مع ما سبق، تضمنت إستراتيجية منظمة الدول التركية للمدة بين عامي (٢٠٢٢ و٢٠٢٦)، في إطار وثيقة رؤية العالم التركي ٢٠٤٠، التي قُبِلَت في القمة التاسعة في سمرقند، ما يزيد على مئة بند للتعاون في مجالات السياسة الخارجية، والاقتصاد، والمواصلات، والجمارك، والسياحة، والتعليم، والإعلام، والرياضة والشباب (العدل ٢٠٢٣ ، ٢٢٢) .

بالنظر للأهمية الجيوسياسية لأسيا الوسطى فأن أوزبكستان تحتل مكانة متميزة في المنطقة حيث تقع في قلب بلاد ما وراء النهر أي مهد تاريخ الحضارة الإسلامية التركية وتقع على طريق الحرير

التقليدي ولها مركز حضاري، وتراث تاريخي، وجاذبية ثقافية، ظهرت مرة أخرى بوصفها المحور الجغرافي لتاريخ الجغرافية للسياسية التركية، فأنّ موقعها المركزي بين تركمانستان وأفغانستان وطاجيكستان جغرافيا يجعلها جهة فاعلة منفردة في التوصل الى حل في الحفاظ على الاستقرار في اسيا الوسطى . وبحسب التوقعات الأمنية في المنطقة ان انعدام الاستقرار في اوزبكستان يجعل اسيا الوسطى معرضة للإرهاب والراديكالية والانفصالية، إذ تشكل اسيا الوسطى داخل مجمع امني إقليمي والقطاعات الأمنية لكل دولة جزءاً لا يتجزأ من دول أخرى، لذا يتطلب من جميع المحاور لتحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة تعاونا دبلوماسيا مع طشقند وارادة سياسية منها، أنّ التهديد المتزايد بالإرهاب والتشدد والتمرد في "وادي فرغانة"* في أوزبكستان والذي يمكن أنّ يمتد الى طاجيكستان وقيرغيزستان ويمكن أن يعرضّ للخطر جميع المجمعات الأمنية الإقليمية مما يهدد بنشر عدم الاستقرار والفوضى في منطقة اوراسيا الكبرى. ومما لا شك فيه ان الحدود الوطنية عامل أساسي في تحديد درجة الخلاف او التعاون في العلاقات بين الدول وداخل المنطقة كلها، تواجه اسيا الوسطى خلافات حدودية وخاصة في وادي فرغانة، ولاتزال الالف الكيلومترات من الحدود المتنازع عليها تشكل حجر عثرة امام التعاون في المنطقة، ونجد في منطقة الوادي ان أراضي الدول الثلاثة (أوزبكستان، قيرغيزستان، وطاجيكستان) تتداخل بشكل وثيق لذا يتطلب الاتفاق على هذه الأجزاء المتنازع عليها وترسيمها بالشكل الصحيح لاستقرار المنطقة وامنها، وفي عام ٢٠١٧ تم التوصل الى عدد من الاتفاقيات والمفاوضات لترسيم الحدود بين أوزبكستان وقيرغيزستان والتي وقعت

من رئيسي الدولتين (خان ٢٠٢٥) . وفي هذا الاطار تعدّ أوزبكستان الخيار الذكي لتركيا، أختارها اردوغان لتكون مركزاً لاستثماراته وخططه التوسعية وذلك لتنوعها الثقافي والعرقي والعمق التاريخي والحضاري وثرواتها الاقتصادية المتنوعة من الذهب والنحاس والفضة والفحم واليورانيوم والرصاص والزنك مع حكمها على منشآت توليد الطاقة العملاقة وإمدادات كافية من الغاز الطبيعي، علماً أن تركيا ليست دولة غنية بمصادر الغاز الطبيعي ولذلك نجدها تتبع مسارات دبلوماسية وتعقد اتفاقيات مختلفة وفي إطار سعيها أيضًا إلى الاستغناء عن الغاز الروسي والتبعية الاقتصادية لموسكو التي حفزت أنقرة على التفكير مجددًا بطبيعة علاقتها مع طشقند (علوان ٢٠١٩) . أنّ سعي أوزبكستان لتنويع سياستها وتحالفاتها الخارجية ، مع تعويل تركيا عليها لتعزيز نفوذها في اسيا الوسطى وفي ظل المتغيرات الجيوسياسية في المنطقة بعد الحرب الروسية الأوكرانية وبالنظر لأهمية كل دولة للأخرى، توالت الزيارات الرفيعة المستوى بين رئيسي تركيا واوزبكستان وكان اخرها

زيارة ميرضيابيف في السابع من حزيران ٢٠٢٤ وتم التأكيد من خلال هذه الزيارة على ما يلي: (سليمان ٢٠٢٤)

وفي هذا الاطار تعدّ أوزبكستان الخيار الذكي لتركيا، أختارها اردوغان لتكون مركزاً لاستثماراته وخططه التوسعية وذلك لتنوعها الثقافي والعرقي والعمق التاريخي والحضاري وثرواتها الاقتصادية المتنوعة من الذهب والنحاس والفضة والفحم واليورانيوم والرصاص والزنك مع حكمها على منشآت توليد الطاقة العملاقة وإمدادات كافية من الغاز الطبيعي، علماً أن تركيا ليست دولة غنية بمصادر الغاز الطبيعي ولذلك نجدها تتبع مسارات دبلوماسية وتعقد اتفاقيات مختلفة وفي إطار سعيها أيضًا إلى الاستغناء عن الغاز الروسي والتبعية الاقتصادية لموسكو التي حفزت أنقرة على التفكير مجددًا بطبيعة علاقتها مع طشقند (علوان ٢٠١٩) . أنّ سعي أوزبكستان لتنويع سياستها وتحالفاتها الخارجية ، مع تعويل تركيا عليها لتعزيز نفوذها في اسيا الوسطى وفي ظل المتغيرات الجيوسياسية في المنطقة بعد الحرب الروسية الأوكرانية وبالنظر لأهمية كل دولة للأخرى، توالت الزيارات الرفيعة المستوى بين رئيسي تركيا واوزبكستان وكان اخرها زيارة ميرضيابيف في السابع من حزيران ٢٠٢٤ وتم التأكيد من خلال هذه الزيارة على ما يلي: (سليمان ٢٠٢٤) .

١- توسيع نطاق علاقات الشراكة الاستراتيجية مع توافق سياسي بشأن الشرق الأوسط واسيا الوسطى.

٢- تعميق التعاون الاقتصادي بين البلدين مع رفع حجم التبادل التجاري، وإعداد اتفاقية التجارة الحرة، وزيادة عدد الشركات التي تعمل في أوزبكستان

٣- توقيع ١٩ اتفاقية ومذكرة تفاهم في كافة المجالات العلوم والزراعة والتعليم والطاقة، بالإضافة الى انشاء مجلس الاعمال الاوزبكي -التركي تحت رئاسة رئيسي الدولتين.

٤- تعزيز التعاون في مجال الامن والدفاع ومكافحة الإرهاب والتطرف والراديكالية.

٥- الارتقاء بالتعاون والتبادل الثقافي في تقريب الشعبين وتعزيز علاقات الصداقة بينهما

إضافة الى التعاون الاقتصادي والعلاقات الدبلوماسية فقد سعت تركيا الى تعزيز العلاقات العسكرية مع اوزبكستان تحديدا بعد حرب "كاراباخ " عام ٢٠٢٠ و استعدادها لتقديم كافة أنواع الدعم العسكري لاوزبكستان من المعدات العسكرية والتدريبات العسكرية وفي عام ٢٠١٧ التقى وزير الخارجية التركي مع نظيره الاوزبكي وتمت مناقشة القضايا العسكرية ومدى إمكانية تطوير التعاون في المجال العسكري، وقد تم اتخاذ الخطوات اللازمة بشأن التعاون في المجال العسكري التقني. كما عملت تركيا في مجال التعاون العسكري على تنويع الفرص وتعزيز العلاقات مع أوزبكستان، وذلك لأنها دولة تمتلك أقوى جيش في اسيا الوسطى، أضف إلى أنّ تركيا تركز على

انتاج الأسلحة المحلية الذي يخلق الحاجة الى التعاون العسكري، وعلى ضوء ذلك اتخذت تركيا خطوات مهمة مع أوزبكستان وفقا لمذكرة التفاهم الموقعة بين شركة (nurol makina) ومقرها تركيا وشركة (uzauto) مقرها أوزبكستان تمخضت عن انتاج ١٠٠٠ مركبة قتالية مدرعة في أوزبكستان، كما وقع وزير الدفاع الاوزبكي مع تركيا اتفاقية تنص على التعاون في مجال التعليم العسكري والتدريب لضباط العسكريين الاوزبكين في تركيا والذي يفتح افاقاً للتعاون العسكري في المستقبل .

المطلب الخامس: جمهورية طاجيكستان

طاجيكستان دولة جبلية ذات سيادة كاملة، وهي من الدول الحبيسة كانت من دول الاتحاد السوفيتي السابق في اسيا الوسطى وأوربا الشرقية استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ خاضت حروباً أهلية استمرت الى عام ١٩٩٧، يحدها أفغانستان من الجنوب واوزبكستان من الغرب وقيرغيزستان من الشمال أما الصين فتحدها من الشرق، لديها أراضي تابعة لها في كل من أوزبكستان وقيرغيزستان، كما توجد أراضي داخلها تابعة لكلا الدولتين، عاصمتها دوشنبه، تعد طاجيكستان موطنا لعدد من الحضارات منها حضارة اوكسوس والبوذية والمسيحية النسطورية والزرادشتيه إضافة الى المانوية، حكمها عدد من الامبراطوريات منها الاخمينية والسامانيون والامبراطورية المغولية والروسية والدولة التيمورية (حسين ٢٠٢١ ، ٧) .

خريطة (١٢) جمهورية طاجيكستان

المصـــــدر: الموســـــوعة الجزيـــــرة نـــــت، تمـــــت المشـــــاهدة فـــــي ٢٠٢٥/٤/١ علـــــى الـــــرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2012/1/12

يبلـغ عـدد سـكان طاجيكسـتان الحـالي ١٠,٧٣٧,٧٤٧ بمعـدل نمـو سـنوي قـدره ١,٧٩١٪ كمـا ان عـدد سـكان طاجيكسـتان يمثـل نسـبة ٠,١٣٪ مـن أجمـالي عـدد سـكان العـال (سـكان اليوم ٢٠٢٥) .

تعدّ طاجيكسـتان مـن مراكـز الشـيعة المهمـة فـي اسـيا الوسـطى وذلـك لوجـود قاعـدة قويـة فيهـا ولاتصـالها بـإيران مـن الناحيـة الثقافيـة واللغويـة، إضـافة الـى أن رئـيس الـبلاد مـن (الشـيعة) وكـان لـه الفضـل فـي إنهـاء الحـرب الأهليـة مـع الجماعـات المعارضـة والحـرب مـع أفغانسـتان وكـذلك انهـاء السـيطرة الشـيوعية علـى الـبلاد، ومـن الجـدير بالـذكر أنّ تـاريخ التشـيع يعـود الـى ظهـور الـدويلات الشـيعية فـي اسـيا الوسـطى والجنوبيـة، منهـا الدولـة الصـفوية فـي إيـران والغزنوية في أفغانستان حملت هذه الدول على عاتقها الاسلام والتشيع (حسين ، ١٨) .

اعترفت تركيا بطاجيكستان كدولة مستقلة في عام ١٩٩١ وبعد وقت قصير اقامت الدولتان علاقات دبلوماسية، حيث افتتحت السفارة التركية في اذار ١٩٩٢، ثم افتتحت السفارة الطاجيكية في انقرة ١٩٩٥، واستمرت السفارة التركية تعمل خلال فترة الحرب الاهلية في طاجيكستان، تمتاز العلاقات بين البلدين بالاحترام المتبادل والصداقة والتعاون كما ان هناك إرادة سياسية قوية من الجانبين لتعزيز العلاقات في كافة المجالات، ومع انشاء مجلس التعاون توطدت أسس الحوار السياسي الى اعلى مستوى وذلك خلال زيارة الرئيس الطاجيكي الى تركيا ٢٠١٢ مما اعطى زخما لتنمية العلاقات الثنائية، وتجدر الإشارة الى ان البلدين يحافظان على علاقات ثنائية من خلال تبادل الزيارات بين رئيسي الدولتين، كما توجد اليات تشاور وتبادل الزيارات بين وزارتي الخارجية للبلدين.

لم يكن لطاجيكستان نصيب في السياسة الخارجية التركية في اسيا الوسطى كالذي كان للدول الأربعة الأخرى ذلك انها لم تندرج ضمن "الامة التركية " او "الشعوب الناطقة بالتركية " او " القرن ٢١ التركي " لكونها ذات هوية لغوية وثقافية فارسية، ولإيران تاريخا اكثر تأثيرا من تركيا، كما ان اقتصادها لا يقوم على الموارد الطبيعية كالنفط والغاز كالذي في كازاخستان وتركمنستان واوزبكستان، اما بالنسبة لطبيعة العلاقات بين البلدين فقد تمحورت في مجال التعاون الاقتصادي والتجاري ولم يكن هناك مباحثات أو اتفاقيات في مجال الامن والتعاون العسكري والتسليح، لقد كان تأثير القوة الناعمة خلال الزيارات الرسمية محدود ذلك ان الاعلام التركي لا مكان له في طاجيكستان بسبب اللغة والثقافة كما أنّ تركيا لم تنشط في بناء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية والكتب المدرسية والمعالم الثقافية (نعمة ، ٥٦٠) . تعاني طاجيكستان من عدم الاستقرار

بسبب الصراع على المياه مع قيرغيزستان في وادي فرغانة، حيث ان الصراعات الحدودية مستمرة وتسبب في سقوط عشرات الضحايا، مع العلم ان كلاً من طاجيكستان وقيرغيزستان عضوان في منظمة الامن الجماعي (CATO)، كما تعاني من ضعف الاقتصاد بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا والعقوبات المفروضة عليها وتقليص حوالات المهاجرين، الامر الذي أدىّ إلى ارتفاع أسعار السلع الاساسية والغاز إضافة الى تدهور العملة الوطنية لطاجيكستان امام الدولار (مقالة ٢٠٢٢) سعت تركيا في مبادرة منها محاولة لأنهاء النزاع الحدودي بين طاجيكستان وقيرغيزستان، وذلك من خلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي هاكان فيدان الى كلا الدولتين لحل النزاع والتوصل الى اتفاق في ترسيم الحدود بما يحقق الأمن والاستقرار في اسيا الوسطى، طالما تسعى تركيا لأن تكون طرفا فاعلاً في التنافس في منطقة اسيا الوسطى مستغلة بذلك الأوراق الأيديولوجية والثقافية والقواسم اللغوية والتاريخية المشتركة بينها وبين شعوب تلك المنطقة لتقوية علاقاتها بها، منذ أوائل التسعينيات أنشأت تركيا ودعمت مدارس في آسيا الوسطى كأداة "قوة ناعمة" لتعزيز الروابط الثقافية واللغوية مع دول المنطقة، وأدىّ ذلك إلى بناء نخب جديدة تركية الثقافة بدلاً من النخب السوفيتية القديمة، الأمر الذي يُعزز فرص نجاح الوساطة التركية بين طاجيكستان وقرغيزستان (المستقبل للابحاث ٢٠٢٢) باستثناء طاجيكستان ذات العرق الفارسي، إذ اعتمدت انقرة في تعزيز علاقاتها معها على العلاقات الاقتصادية والتعاون الأمني في مكافحة تهريب المخدرات والإرهاب، استندت إلى اكثر من ٦٠ اتفاقية ثنائية موقعة منذ استقلالها، كما أنشأ البلدان " اللجنة الحكومية الطاجيكية التركية للتعاون الاقتصادي " منذ عام ١٩٩٣ والتي تعمل على تنسيق السياسات لتسهيل النمو المتبادل في قطاع التنمية والتجارة، إضافة الى ان وكالة تيكا رعت اكثر من ٣٠٠ مشروع في طاجيكستان، ومع ذلك فأن حجم التبادل التجاري يعدّ متواضعا لم يبلغ سوى ٣٢٢ مليون دولار امريكي عام ٢٠٢٠، وبذلك فهي أصغر الشراكات التجارية بين تركيا ودول اسيا الوسطى (الرميزان ٢٠٢١) . أقامت تركيا العلاقات الدبلوماسية مع طاجيكستان منذ عام ١٩٩٢ وأصبحت مع مرور الوقت من أولويات السياسية الخارجية الطاجيكية ،سعت الى تعزيز التعاون مع تركيا من خلال سياسة " الباب المفتوح" التي اطلقتها الحكومة الطاجيكية فاصبح دخول المواطنين الاتراك الى طاجيكستان بدون تأشيرة من كانون الثاني ٢٠٢٢، أنّ هذه السياسة تؤدّي الى الجذب السياحي وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين الذي وصل الى ٣٩٠،٥ مليون دولار عما كان عليه في ٢٠٢٠، إضافة الى الزيارات رفيعة المستوى المتبادلة بين الطرفين والتي من خلالها تم توقيع ٧٠ اتفاقية ثنائية في مختلف المجالات في مقدمتها التجارة والاقتصاد والاستثمار والبنوك والزراعة والطاقة والصناعة والاتصالات والسياحة وحماية البيئة والصحة والتعليم

والعلوم والثقافة، وكذلك في مجالات الرعاية الاجتماعية والرياضة والشباب (ترك برس نت ٢٠٢٢) . وقد خاضت طاجيكستان مباحثات مع جاريتيها بشأن ترسيم الحدود المشتركة بين الدول الثلاثة وابرمت الاتفاق على المستوى الثنائي مع كل من أوزبكستان وقيرغيزستان يأتي ذلك بعد مسيرة شاقة من المفاوضات والمباحثات، كما أنّ الاتفاق يمثل ركيزة مهمة لتوطيد الأمن والاستقرار في منطقة آسيا الوسطى كلها، و يمهد الطريق نحو تعزيز التعاون والتكامل الاقتصادي بين بلدان المنطقة، بما يحقق طموحات شعوبها في التنمية المشتركة والرفاهية والازدهار، وتعد الاتفاقية حدثا تاريخيا ومنطلقا جديد للعلاقات الاستراتيجية بين البلدان الثلاثة في اسيا الوسطى (يوسف ٢٠٢٥) . وتجدر الإشارة الى ان الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي الى دوشنبة في كانون الثاني ٢٠٢٤، كان هدفها تعزيز العلاقات الدبلوماسية والتوصل الى التعاون بين البلدين، والذي شمل عدّة مجالات منها السياسية والاقتصادية والاستثمارية والثقافية والصحية والأمنية إضافة الى مكافحة الإرهاب، كما وقّع وزيرا الخارجية برنامج التعاون بين وزارتي خارجية طاجيكستان وتركيا للمدة ٢٠٢٤-٢٠٢٦، تُحدد هذه الوثيقة خارطة طريق التعاون المستقبلي، ممهدةً الطريق لتعاون أوثق وتحقيق منفعة متبادل، وبفضل الروابط التاريخية والثقافية المشتركة بين البلدين بنت تركيا وطاجيكستان علاقات تتجاوز المحددات الجيوسياسية، وقد أثرى أرث مفكرين عظماء منهم جلال الدين الرومي الروابط الثقافية بين البلدين وشكل أساسا للعلاقات الدبلوماسية المتينة التي تجمعهما اليوم، وقد اضطلعت اللجنة الحكومية الدولية الطاجيكية التركية المعنية بالتعاون الاقتصادي بدور حاسم في تعزيز الروابط الاقتصادية بين البلدين وعقدت اللجنة ١١ اجتماعا في دوشانبي وأنقرة، مما أسهم في تنمية العلاقات الاقتصادية ومن الأمثلة البارزة على التعاون الاقتصادي إنشاء المشروع المشترك «Akia Avesto Electronics Industry» في دوشانبي تركز هذه المبادرة، التي يدعمها مباشرة الرئيس إيموماليي رحمون، على تغليف وإنتاج الحافلات تلتزم الشركة بالمعايير الدولية وأصبحت مساهماً كبيراً في النقل المحلي .

وفي مجال التعاون العسكري، فقد تمت المصادقة على اتفاقية التعاون العسكري والفني المقدمة من قبل وزير الدفاع الى مجلس النواب الطاجيكي خلال جلسته الاعتيادية، والتي بين فيها ان الحكومة التركية سوف تخصص مبلغ ٥٠ مليون ليرة تركية (١,٥ مليون دولار امريكي) وبذلك ستتمكن طاجيكستان من شراء الأسلحة والذخيرة والطائرات بدون طيار، إضافة الى الأجهزة الحديثة من المؤسسات العسكرية والفنية التركية، وان ابرام الاتفاقية مهم في سياق التهديدات الحديثة المتزايدة والإرهاب والتطرف الدوليين، كما يتم بموجب اتفاقية التعاون العسكري الثنائي تخصيص مبلغ ٦٢ الف دولار امريكي لتدريب العسكرين الطاجيكين في مراكز التدريب العسكري التركي، تم توقيع

الوثيقتين (التعاون العسكري وبروتوكول المساعدات المالية)، في ٢٦ تموز ٢٠٢٣ على هامش المعرض الدولي السادس الذي أقيم في إسطنبول .

الخاتمة:

تمثل السياسة الخارجية التركية تجاه دول آسيا الوسطى تجسيدًا واضحا لتوظيف مفهوم القوة الذكية، حيث أن تركيا تتبع استراتيجية متكاملة لا تعتمد على أداة واحدة فحسب، بل تجمع بفعالية بين أدوات القوة الناعمة، المتمثلة في الروابط الثقافية والتاريخية واللغوية، والمبادرات التعليمية والدينية والإنسانية التي تساهم في بناء وتعزيز التقارب بين الشعوب المنطقة، إن التوازن بين هاتين القوتين، والقدرة على تكييفهما مع الظروف والمتغيرات الجيوسياسية في منطقة آسيا الوسطى، هو ما يميز النهج التركي ويجعله نموذجًا جديرا بالدراسة، تمكنت تركيا من تعزيز نفوذها الثقافي والاقتصادي والاستراتيجي، لتترسخ مكانتها كقوة إقليمية محورية في بيئة دولية شديدة التنافس، ولا يقتصر الاهتمام التركي بآسيا الوسطى على الروابط الأخوية والعرقية (التركية)، بل يتجاوزها ليشمل مصالح اقتصادية حيوية تتعلق بالطاقة وممرات النقل إلى جانب دوافع أمنية وسياسية تهدف إلى توسيع مجال نفوذها الاستراتيجي.

المصادر باللغة العربية :

١- نور الدين، محمد . ١٩٩٧ . *تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات*. بيروت : رياض الريس للكتب والنشر .

٢- نعمة، كاظم هاشم . ٢٠٢٤ . *تنافس القوى في إقليم اسيا الوسطى*. قطر: المعهد الدبلوماسي وزارة الخارجية.

٣- عبد الحميد، عمرو . ألف باء كازاخستان من التأسيس الى الثورة المؤجلة. القاهرة : مركز الدراسات العربية الاوراسية .

٤- ميراك ، موريال وجمال وايكم، –فايسباخ وجمال واكيم . ٢٠٠٢. السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام ٢٠٠٢ . بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٥- اغلو، احمد داوود . ٢٠١٠. العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية. ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل. بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون .

٦- حسن، لمى مطير . ٢٠٢٣ . ملامح الاتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية الكازاخية، وقائع المؤتمر الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي . بيروت .

٧- فلور،غراهام و ايفانز وجيري نوينهام. ٢٠٠٤. قاموس بنغوين للعلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث.

٨- حزام ، مريم . ٢٠٢٠ . المفهوم الجديد للقوة في العلاقات الدولية في عصر البيانات الضخمة . رسالة ماجستير . جامعة 8 ماي 1945 . كلية الحقوق والعلوم السياسية .

٩- ترك برس. علاقات تاريخية وحلف استراتيجي. اين تقف تركيا مما يجري في كازاخستان. مقالة نشرت بتاريخ ٩/يناير /٢٠٢٠ على الرابط https://www.turkpress.co/node/88186

١٠- ترك برس. ما أهمية الشراكة الاستراتيجية بين تركيا وكازخستان. مقالة نشرت في ٢٠٢٢/٥/١٧ على الرابط https://www.turkpress.co/node/91436

١١- ترك برس. كازاخستان تصادق على اتفاق مع تركيا للتعاون الاستخباراتي العسكري. مقالة نشرت في ٢٠٢٢/٧/١١ على الرابط، https://www.turkpress.co/node/93063

١٢- جمال، اسماعيل . ٢٠٢٢ . جيش طوران العظيم.. لماذا تخشى روسيا مساعي اردوغان لتحويل "المجلس التركي " الى تحالف عسكري القدس العربي. على الرابط https://www.alquds.co.uk

١٣- عودة، عبد الله فلاح . ٢٠١١. التنافس الدولي في اسيا الوسطى . رسالة ماجستير . جامعة الشرق الأوسط .

١٤-الجزيرة، تركمانستان.. معلومات أساسية، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٥ على الرابط https://www.aljazeera.net/2007/07/17

١٥- داود، هنا . الحيادُ البنّاء: دورُ تركمانستان لتحقيقِ استقرارٍ عالميٍ دائمٍ، مركز شاف لتحليل الازمات والدراسات المستقبلية، وحدة الشرق الأوسط مقالة، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٦ على الرابط https://shafcenter.org

١٦- صحيفة فاستنيك كافكاز الروسية، لماذا يعد دعم تركيا مفتاح ازدهار تركمانستان، ترجمة ترك برس، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٦/٨ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٩ على الرابط https://www.turkpress.co/node/50002

١٧- احمد، ابراهيم خليل . اسهامات مركز الدراسات الإقليمية في كتابة تاريخ وتراث تركمانستان، جامعة الموصل مركز الدراسات الإقليمية، مقالة نشرت ٢٠١١، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٠ على الرابط https://ddl.ae/book/5167572

١٨- اسليم، زيد . هل يمهد اتفاق الغاز بين تركيا وتركمانستان لعهد جديد في أمن الطاقة؟، جزيرة نت موقع الكتروني، ٢٠٢٥/٢/١٦، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٥ على الموقع الالكتروني https://www.aljazeera.net/ebusiness/2025/2/16/

١٩- خريطة قيرغيزستان بالعربي، ديثار للسياحة، ٢٠٢٤/٧/٦ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٩ على الرابط https://www.detharco.com/post

٢٠- علو، احمد . دول اسيا الوسطى او الستانات الخمسة، مجلة لجيش اللبناني، العدد ٣٢٩، تشرين الثاني ٢٠١٢، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٢ على الرابط https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

٢١- مولانا، احمد . لحسابات الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى مزيج من الثقافة والسياسة والاقتصاد ، ورقة بحثية ، مركز الجزيرة للدراسات ،٢٠٢٢، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5461

٢٢- المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، استكشاف الفرص هل تنجح تركيا في وساطتها بين طاجكستان وقيرغيزستان ،٧/ 2/٢٠٢٤ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٢ على الرابط https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9022

٢٣- الياس، سليمان . السياسة التركية في اسيا الوسطى، مركز الفرات للدراسات، ٢٠٢٢/٢/١٣، تمت المشاهدة ٢٠٢٥/٤/١ على الرابط https://firatn.com/?p=3177

٢٤- الوديان،هناء . دول اسيا الوسطى، موضوع موقع الكتروني، اخر تحديث ٢٠٢٣/٦/٢٥ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٨ على الرابط https://mawdoo3.com

٢٥- أوزبكستان، برنامج طريق الحرير، اليونسكو، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٧ على الرابط https://ar.unesco.org/silkroad/countries-alongside-silk-road-routes/awzbkstan

٢٥- أوزبكستان، مركز الدراسات العربية، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٧ على الرابط https://eurasiaar.org/regoin/uzbekistan/

٢٦- أبوالخير خان جونيسبيك، الوضع الراهن لقضايا الحدود في اسيا الوسطى، معهد أبحاث اوراسيون، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٣٠ على الرابط https://www.eurasian-research.org/publication/current-state-of-border-issues-in-central-asia/

٢٧- سليمان، منى . ملامح تطور العلاقة بين تركيا واوزبكستان، انتريجونال للتحليلات السياسية، مقالة نشرت في ٢٠٢٤/٦/١٢ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٣٠ على الرابط https://www.interregional.com/article/

٢٨- تقرير دولي، تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين تركيا واوزبكستان، تاريخ النشر ٢٠٢٢/٣/٢٩ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٨ على الرابط https://www.aa.com.tr/ar

٢٩- ديلي صباح، توقعات بتجاوز حجم التبادل التجاري بين تركيا وأوزبكستان ٥ مليارات دولار خلال ٢٠٢٢، نشر في ٢٠٢٢/٣/٢٩، اسطنبول، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/٢٠ على الرابط https://www.dailysabah.com/arabic/economy/2022/03/29

٣٠- مطالعات شرق، شفقنا العربي الوكالة الشيعية للأنباء، مستقبل العلاقات بين تركيا واوزبكستان، مقالة نشرت ٢٠٢٢/١٠/٢٤ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/٢٩ على الرابط https://ar.shafaqna.com/AR/331815/

٣١- غدي قنديل، قوة إقليمية جديدة في اسيا الوسطى منظمة الدول التركية، مركز الدراسات العربية الاوراسية، ٢٠٢٣/١١/١٣ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/١ على الرابط https://eurasiaar.org

٣٢- محمود العدل، منظمة الدول التركية بين الواقع والمستقبل، مجلة افاق مستقبلية، العدد ٣، كانون الثاني ٢٠٢٣، ص٢٠٢

٣٣- رفعت حسين، الحالة الدينية في طاجيكستان وتأثيرها بمحيطها الإقليمي، مركز الدراسات العربية الاوراسية ،٢٠٢١، ص٧

٣٤- سكان اليوم، تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/١ على الرابط، https://populationtoday.com/ar/tj-tajikistan/

٣٥- تطورات العالم الإسلامي، طاجيكستان ساحة المنافسة الجديدة بين روسيا وامريكا، مقالة نشرت في ٢٠٢٢/٧/٧ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/١ على الرابط https://arabic.iswnews.com/23012

٣٦- المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، عل تنجح تركيا في وساطتها بين طاجيكستان وقيرغيزستان، مقالة نشرت في ٢٠٢٢/٧/٧ على الرابط https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9022

٣٧- محمد الرميزان ، السياسة الخارجية التركية نحو اسيا الوسطى في عهد اردوغان اندماج القومية التركية الجامعة والبرغماتية والاسلاموية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ٢٠٢٢ ، ص٢١

٣٨- ترك برس، طاجيكستان: التعاون مع تركيا في السياحة أولوية، مقالة نشرت في ٢٠٢٢/١/٢٩ تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/٢ على الرابط https://www.turkpress.co/node/88784
٣٩- يوسف، فتح الله . اتفاق طاجيكي – قرغيزي – أوزبكي ينهي توتراً حدودياً محتملاً، صحيفة الشرق الأوسط، نشر: ٢٠٢٥/٤/٢٢، اخر تحديث: ٢٠٢٥/٣/٣١، تمت المشاهدة ٢٠٢٥/٤/٢٢ على الرابط، https://aawsat.com/

ثانيا : المصادر الأجنبية

1- :Kazakhstan,Countr Studies-Libra of Congress http://lcweb2.loc.gov/frd/cs/profiles/Kazakhstan.pdf
2- Kazakistan-Türkiye İlişkileri, eurasian research institute, تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٤/١٨ على الرابط https://www.eurasian-research.org/publication/kazakistan-turkiye-iliskileri/?lang=tr
3- Prof. Dr. Cengiz Tomar , Türkiye-Kazakistan ilişkileri: Son ziyaretin düşündürdükleri, 17.10.2022 - Güncelleme https://www.aa.com.tr/tr/analiz/turkiye-kazakistan-iliskileri-son-ziyaretin-dusundurdukleri/2713399
4- Prof. Dr. Mehmet Seyfettin EROL, Turkmenistan Foreign Policy and Permanent Neutrality Status on the 30th Anniversary of its Independence, DATE: 04/10/2021, https://www.ankasam.org/turkmenistan-foreign-policy-and-permanent-neutrality-status-on-the-30th-anniversary-of-its-independence/?lang=en
5- Jack Dutton, For the first time, Turkmenistan provides Turkey with gas , AL-monitor,11/2/2025, https://www.al-monitor.com/ar/originals/2025/02/lawl-mrt-trkmanstan-tzwd-trkya-balghaz-mbashrt-ma-aldhy-yjb-trfh
6- Dr. Robert M. Cutler , Strategic Cooperation Between Turkey and Turkmenistan Gains Momentum, 2025 Strategic Cooperation Between Turkey and Turkmenistan Gains Momentum - The Times Of Central Asia
7- Dr. Robert M. Cutle, Strategic Cooperation Between Turkey and Turkmenistan Gains Momentum, 28 February 2025, https://timesca.com/strategic-cooperation-between-turkey-and-turkmenistan-gains-momentum/
8- Jack Dutton, In first, Turkmenistan to supply Turkey directly with gas: What to know,AL-monitor, Feb 11, 2025, https://www.al-monitor.com/originals/2025/02/first-turkmenistan-supply-turkey-directly-gas-what-know
9- Svante E. Cornell, Friends at Last: The Rapid Rise of Turkey-Uzbekistan Relations, © 2024 Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Joint Center, Feature Article 14/5/2024, p1-2
10- Eşref Yalınkılıçlı, Uzbekistan as a Gateway for Turkey’s Return to Central Asia, 2018, Insight Turkey, Viewed on the link in 29/3/2025, p27 https://www.academia.edu/117668796/Uzbekistan_as_a_Gateway_for_Turkey_s_Return_to_Central_Asia
11- Kamila Aliyeva, Turkey vows to strengthen ties with Uzbekistan, 27 April 2017 12:00 (UTC+04:00), seen at Saturday April 19 2025
47- Özge Nur Öğütçü, Orta Asya'da Oluşturulan Ekonomik ve Siyasi Entegrasyonlar Kapsamında Türkiye Özbekistan ... Ogutcu, Ozge Nur (2017). “Uzbekistan's regional policies under new, seen at April 17/ 2025

12- Umut Acar, Türkiye-Tajikistan Political Relations, 19.11.2024, Republic of Türkiye Embassy of the Republic of Turkey in Dushanbe https://dushanbe-emb.mfa.gov.tr/Mission/ShowInfoNote/412068
13- Daryo,Tajikistan and Turkey forge path to stronger ties with 2024-2026 Cooperation Program, Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Tajikistan, https://daryo.uz/en/2024/01/11/tajikistan-and-turkey-forge-path-to-stronger-ties-with-2024-2026-cooperation-program
14- Asia-Plus, Tajik parliament endorses two military cooperation documents signed with Turkiye, april 18, 2024 https://asiaplustj.info/en/news/tajikistan/security/20240418/tajik-parliament-endorses-two-military-cooperation-documents-signed-with-turkiye, seen to 22 APRIL 2025 02:26 TJT
15- Kanybek Kudayarov, The Turkish-Kyrgyz cooperation in military sphere, Russian Academy of Sciences, August 2021, file:///C:/Users/AL-SERAJ/Downloads/The_Turkish_Kyrgyz_cooperation_in_milita%20(1).pdf